علمتنى المطالعة

حدثنى صديق لى فى يوم من أيام الربيع الزاهرة وقد كنا على شاطىء البحر نستنشق الهواء العليل، ونمتع النظر فى ذلك البحر الجميل ، وكان الوقت مساء والشمس قد جنحت إلى الأصيل ، وأشعتها الذهبية تتراقص على صفحة البحر الهادىء ، والنسيم البليل يحمل إلينا عبير العطور المتضوعة من ثنايا الزهر المنتشرة فى أرجاء الحـــدائق الفسيحة ، والطيور تشقشق على أفنان الأشجار السامقة فيتكون لحناً رائعاً جذاباً .. .. لندع وصف الربيع حيث الربيع خلاب بزهره ونسيمه ..

قال صديق :

« سافر أخى الأكبر إلى (مدراس) ومكث مدة طويلة أخذ خلالها يرسل لنا خطاباته شارحاً لنا ما يعانيه من ألم الاغتراب ومفارقة الأهل والأصحاب ، وكيف أن وجوده هناك وحده يبعث فى نفسه السأم والضجر فيود من صميم قلبه أن يقدر الله الاجتماع بنا فى أقرب فرصة ، وكانت خطاباته آية فى الجمال ، حيث الرشاقة فى الأسلوب والابداع فى الوصف ، وهـــذا مما جعلنى حائراً ، إذ لا أستطيع أن أكتب جواباً لخطاباته بمثل أسلوبه العذب الرشيق ، فخالجتنى خفقة خفيفة تلح على بالكتابة ، فأمسكت بالقلم وبدأت أكتب ، ولكن بيد راعشة وعبارات متعثرة .. وبعد أن انتهيت من كتابة الجواب قرأته فوجدته معقد الأسلوب ، ركيك المعانى ، فمزقته إربا ... وذهبت إلى صديق لى له إلمام واسع فى الانشاء ورجوته أن يكتب جواباً على خطابات أخى الكثيرة التى تتضمن عتابه على لتأخر الاجابات ، فرحب بى صديق ولبى رجائى ، وأتى بالقرطاس وما أن وضع عليه القلم حتى أخذ ينساب دون توقف كانسياب الأفعوان على أرض رملية منبسطة ، بأسلوب جميل وعبارات لطيفة ووصف أتى غايه فى الحسن والجمال ، فشعرت بحسرة فى نفسى لضيق مجال فكرى حيث لا أستطيع أن أعبر عما يخالج ضميرى من أشياء وأشياء ، فسألته عن سبب اكتسابه ملكة الانشاء فقال :

كنت فى الأمس القريب لا أستطيع أن أكتب جملة واحدة دون أن يظهر عجزى فى الكتابة ، أما الآن فكما ترانى ، أكتب بسهوله . لأننى كرست جل أوقاتى للقراءة والمطالعة فما وجدت أمتع ولا أبعث للسلوان فى نفسى وقت الملل والضجر منها ، حيث تطلع بها على أخبار العالم وثمار عقول المفكرين ، وتجمع تلك الثمرات الناضجة من قرائح كتاب العالم الأفذاذ ، وتستطيع أن توسع مجـــال فكرك بعد أن قبع هذه المدة الطويلة وحيداً منعزلا عن مخالطة أفكار العلماء والأدباء . . فذهبت شاكراً له تلك النصيحة الثمينة التى استحوذت على مشاعرى فجعلتها نصب عينى وأخذت أعمل جاداً على القراءة والمطالعة وكسب العلوم ، فاستنارت الدنيا أمام عينى بعد أن كانت مظلمة متجهمة ، واتسعت ثقافتى ، وأخـــذت أسخر من ذلك الأمس القريب وأخذت أرد على خطابات أخى بكل سهولة وبأسلوب أجود من أسلوبه وعبارات أروع من عباراته ، ولا زلت أطالع ، فقد شغفت بالمطالعة أيما شغف ، ولا تمر على ساعة واحدة من ساعات فراغى خالياً مستسلماً للهموم ، بل أقطعها بتغذية روحى ونفسى ، وكما أغذى معدتى لأقوى جسمى أغذى روحى ليكتمل عقلى وينضج تفكيرى » .

يعقوب عبد العزيز الرشيد

* إعادة الاعتذار تذكرة للذنب .
* إعتذار مع منع ، خير من وعد مع مطل .
* حياء الرجل فى غير موضعه ضعف .
* رب مزح فى غوره جد .
* من طلب الرياسة بغير حق حرم الطاعة بحق .
* من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه .
* كل عز لم يؤيد بعلم فإلى الذل يؤول .